بعض نظريات علم الاجتماع في القرن العشرين

السيد احسان محمد الحسن

قسم الاجتماع

يمكن القول بأن علم الاجتماع هو ذلك العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية وأسباب هذه العلاقات ونتائجها ، والعلاقة الاجتماعية حسب قول البروفسور مورس كنزبرك هي أي اتصال أو تفاعل أو تجاوب بين شخصين أو أكثر بغية سد وأشباع حاجات الافراد الذين يكونون هذه أو تلك العلاقة الاجتماعية(١) . فأتصال البائع بالمشتري واتصال الطالب بالاستاذ واتصال الطبيب بالمريض واتصال الحاكم بالمتهم هي أنواع مختلفة من العلاقات الاجتماعية والتي تشمل على سؤال وجواب وفعل ورد فعل ومجموعة رموز سلوكية وكلامية يقوم بها أفراد العلاقة الاجتماعية . والعلاقات الاجتماعية التي تقع على مستوى الافراد والجماعات الصغيرة والمنظمات الاجتماعية الوظيفية يمكن أن تكون على أنواع وأشكال مختلفة منها العلاقة الاجتماعية العمودية والعلاقة الاجتماعية الافقية والعلاقة الاجتماعية الرسمية والعلاقة الاجتماعية غير الرسمية(٢) . فالعلاقة الاجتماعية العمودية هي الاتصال أو التفاعل الذي يقع بين شخصين أو أكثر يحتلون مراكز اجتماعية غير متساوية كأتصال الضابط بالجندي أو اتصال المهندس بالعامل ، والعلاقة الاجتماعية الافقية هي الاتصال أو التفاعل الذي يقع بين شخصين أو أكثر يحتلون مراكز اجتماعية متساوية

---

(1) Morris Ginsberg, Essays in Sociology and Social Philosopy, Reason and Unreason in Society, p. 5.

(2) Morris Ginsberg, Sociology, 11.

ومتكافئة من ناحية المركز والمنزلة الاجتماعية كأتصال المهندس أ بالمهندس ب واتصال العامل أ بالعامل ب • وهناك العلاقة الاجتماعية الرسمية التي تتعلق بالتفاعل الذي يقع بين الاشخاص حول أمور رسمية تتعلق بأهداف وآديولوجية المؤسسة الاجتماعية التي ينتمي اليها الافراد ، وهناك العلاقة الاجتماعية غير الرسمية التي تتعلق بالتفاعل الذي يقع بين الاشخاص حول أمور شخصية لا تمت الى القوانين الرسمية لمنظمتهم بصلة • وللعلاقات الاجتماعية أسباب ونتائج ، الاسباب هي الدوافع التي تحفز الفرد للدخول بعلاقات اجتماعية مع الآخرين بغية سد وأشباع حاجاته كالدوافع الاقتصادية التي تحفز العامل مثلا الدخول الى المصنع لغرض العمل والكسب ودخوله الى المصنع للعمل يتطلب منه تكوين علاقات اجتماعية مع بقية أعضاء المصنع • والدافع الثقافي التربوي هو الذي يحفز الطالب الدخول الى المدرسة أو الكلية بغية الحصول على المعلومات والاختصاص ، وهذا يتطلب منه تكوين علاقات اجتماعية متنوعة في المدرسة أو الكلية التي يدخل اليها • أما نتائج العلاقات الاجتماعية فأنها تتحدد بطبيعة الاسباب التي تحدد تكوينها وحدوثها ، فلو كانت الاسباب أقتصادية لكانت النتائج اقتصادية • فالعلاقات الاجتماعية التي تقع بين العمال وأصحاب العمل هي علاقات انسانية تتأثر بالعامل الاقتصادي فلو كانت هذه العلاقات ايجابية وجيدة لكان الانتاج عاليا من ناحية الكمية والنوعية بينما لو كانت هذه العلاقات سلبية وضعيفة لكان الانتاج ضعيفا من ناحية الكمية والنوعية• وهناك دراسات وبحوث قام بها علماء الاجتماع الصناعي وعلى رأسهم البروفسور آليتين مايو تستهدف دراسة الفعل ورد الفعل بين طبيعة العلاقات الاجتماعية بين العمال وأصحاب العمل وكمية الانتاج التي يستطيع العمال تحقيقها خلال فترة زمنية معينة(٣) •

---

(3) David Lockwood, "Arbitration and Industrial Conflict - British Journal of Sociollogy (4) Dec., 1955. See also The Social Pattern of Induatrial Civilization' by E. Mayo.

ان دراسة العلاقات الاجتماعية التي يهتم بها علم الاجتماع المعاصر هي دراسة تتطلب فحص المجتمع برمته بغية التطلع على انماط علاقاته الاجتماعية التي لها أسباب مختلفة كالعلاقات الاجتماعية التي تسببها العوامل والظروف الاقتصادية والعلاقات الناجمة من التفاعل السياسي والعلاقات التي هدفها العبادة والتصوف والتدين والعلاقات التي أساسها التماسك العائلي والقرابي وهكذا(٤) • ومثل هذه العلاقات المتنوعة الاهداف والمقاصد تشكل حقل علم الاجتماع الواسع الذي يهتم بدراسة حياة الانسان بأكملها ، هذه الحياة التي تتشعب الى نشاطات الانسان المبذولة في سبيل المحافظة على كيانه ووجوده من الفقدان والضياع • وحقل علم الاجتماع يمتد الى القوانين والاحكام التي تنظم السلوك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية بين أعضاء المجتمع ويدخل في دراسة نظم المعرفة والمعتقدات والفنون الجميلة والاخلاق والاديان والفلسفة دراسة وصفية تحليلية تعتمد على ما يكمن في هذه المواضيع مع التطرق الى القوى والعوامل التي تعمل على سكونها أو حركتها •

في هذا البحث سوف نركز اهتمامنا على التطورات والاتجاهات الحديثة التي دخلت الى الفكر الاجتماعي في مطلع القرن العشرين ، تلك التطورات والاتجاهات التي نمت وقدمت النظرية الاجتماعية نحو الافضل بحيث أصبحت أكثر قدرة وقابلية على شرح وتفسير وتحليل الظواهر والعلاقات الاجتماعية التي تقع على مستويات مختلفة كمستوى تفاعل الجماعات أو تفاعل المجتمعات الكبيرة بعضها مع البعض الآخر • ورث علماء الاجتماع المعاصرون من العالم الاجتماعي الفرنسي أوكست كومت (August Comte) (١٧٩٨ - ١٨٥٧) والعالم آميل دوركهايم Emile Durkheim (١٨٥٨ - ١٩١٧) جملة اصطلاحات ومبادىء

---

(4) K. Davis, "Human Society" p. 7.

اجتماعية ساعدت على تطوير ونمو النظرية الاجتماعية كالسكون والتحول الاجتماعي (Social static and Social Dynamic) ، التوازن الاجتماعي (Social Equilibrium) التكامل الاجتماعي (Social Integration) ، والمبدأ القائل بأن الحقائق الاجتماعية هي ظواهر طبيعية تحكم من قبل قوانين ثابتة غير متغيرة • يقول اميل دوركهايم بأن النظرية الاجتماعية للقرن العشرين قد تأثرت تأثرا كبيرا بآراء العالم الاجتماعي الانكليزي هربرت سبنسر (H. Spencer) (١٨٢٠ - ١٩٠٣) والتي يمكن ، ان تحصر بنقطتين أساسيتين[٥] : أولهما أن سبنسر عمل على تقوية نقطة الربط والترابط بين الطبيعة والانسان وذلك من خلال خضوعهما لقانون عام واحد وهو قانون التطور (The Law of Evolution) ذلك القانون الذي أبتدعه سبنسر ليفسر المراحل التطورية التي تمر بها الطبيعة ويمر بها الانسان خلال فترات زمنية طويلة • فكما يتطور الحيوان والنبات وبقية الاشياء الموجودة على الارض يتطور المجتمع ويمر بمراحل حضارية مختلفة تخضع الى قانون التطور الاجتماعي الذي يرسم الحركات الحضارية للمجتمع • ويقسم سبنسر المراحل الحضارية التي يمر بها المجتمع الى أربعة مراحل هي مرحلة المجتمع البسيط ، مرحلة المجتمع المركب ، مرحلة المجتمع المركب تركيبا ثنائيا ومرحلة المجتمع المركب تركيبا ثلاثيا[٦] • أما النقطة الثانية التي ذكرها سبنسر والتي لعبت دورا كبيرا في تطوير النظرية الاجتماعية فهي أن مجتمعات العالم لا تكون على شكل ووتيرة واحدة ، فهناك أختلافات كبيرة وواضحة بينها من ناحية نظمها الاجتماعية وأدواتها التكنولوجية والمادية وأديانها ومعتقداتها

---

5. Emile Durkheim, 'Sociology and Philosophy' p. 43.
6. I. M. Al - Hassan, ' Analytical Studies on Contemporary Human Society' p. 40.

وآديولوجياتها ونشاطاتها الاجتماعية والمهنية • وعلى هذا الاساس يمكن تقسيم وتصنيف مجتمعات العالم الى أصناف ومجاميع مختلفة تبعا لمقاييس حضارية أو مادية متفق عليها •

الا أن عملية تقسيم المجتمعات الى أنواع مختلفة تبعا لدرجة تقدمها المادي أو المثالي وعملية وضع قانون يرسم الحركات التطورية التأريخية التي يمر بها المجتمع هي عمليات لا يمكن الاعتماد عليها لكونها لا تخلو من الاخطاء وتشمل على تعميمات عريضة لا تستند على أدلة وبراهين تأريخية أو أثرية كافية[٧] • وان ظواهر الحياة الاجتماعية هي ظواهر معقدة لا يمكن أن تفسر بواسطة قوانين التفاضل والتكامل أو بواسطة القانون الداينميكي الذي يرسم المراحل الثلاثة التي تمر بها المجتمعات الانسانية كما ادعى اوكست كومت وسبنسر وغيرهم من علماء الاجتماع التأريخيين • لذا لا نستطيع فهم الظواهر الاجتماعية وتحليل أنواعها الا بعد دراستها دراسة موضوعية من قبل عدد من العلوم الاجتماعية الاخصائية كالاقتصاد والعلوم السياسية ، الاديان ، اللغات ، التأريخ ، علم النفس ، علم الانثروبولوجي الاجتماعي وعلم المنطق • هذه العلوم المشعبة المتكاملة التي تستطيع دراسة جوانب معينة من الحياة الاجتماعية وتلقي الاضواء عليها ، ثم ان كل من هذه العلوم يجب أن يعمل وينسق جهوده مع العلوم الاخرى بحيث تكون هناك وحدة هدف وشعور تحفز خبراء هذه العلوم للعمل من أجل غاية واحدة وهي دراسة الجوانب المختلفة للمجتمع وللحياة الاجتماعية • أما العالم الاجتماعي (Sociologist) فأنه يجب ان يكون علاقات ايجابية مع خبراء العلوم الاجتماعية لكي يستطيع الحصول على نتائج دراساتهم المتعلقة بجوانب الحياة الاجتماعية ثم بعد الحصول على

---

7. Gerth and Mills - ' Character and Social Structure' p. 51.

هذه النتائج يقوم بالعمل الشاق وهو تحديد معالم الحياة الاجتماعية وما فيها من سلوك وعلاقات وقوى ظاهرة وكامنة تؤثر على نشاطات الافراد وهم في مؤسسات المجتمع المختلفة كالمؤسسات الاقتصادية والسياسية والدينية والثقافية • وبعد هذا العمل يقوم العالم الاجتماعي بأستخراج قانون كوني (Universal Law) يفسر أنواع وانماط العلاقات الاجتماعية والسلوك الاجتماعي والقوى التي تحافظ على شكلية التركيب الاجتماعي أو تبدله ، ومثل هذا القانون الاجتماعي الكوني هو أساس نشوء النظرية الاجتماعية[٨] (Sociological Theory)

أما العلوم الاجتماعية التي يجب على العالم الاجتماعي الاهتمام بدراسة مواضيعها ، وفصولها وتكوين علاقات جيدة مع خبرائها فهي علم الاقتصاد الذي يدرس المؤسسات الاقتصادية وعلم الدين واللاهوت الذي يدرس المؤسسات الدينية والتربية وعلم النفس الذي يدرس المؤسسات الثقافية والتربوية والعلوم السياسية التي تهتم بدراسة المؤسسات السياسية • وينبغي على العالم الاجتماعي الذى يبدأ دراساته الاجتماعية بدراسةهذه المواضيع كما ينبغي على علماء وخبراء هذه المواضيع أنفسهمدراسة مواضيعهم دراسةمقارنة كما فعل البرفسور كارل بيشر(Karl Bucher)عندما درس تأريخ النظم الاقتصادية[٩] وكما فعل لويس موركن (Lewis Morgan) عندما درس المجتمعات البدائية البسيطة دراسة تأريخية[١٠] ، وكما فعل لازرس وشتنذل عندما قاما بدراسة الاديان (Lazarus and Steinthal)

---

8. M. Ginsberg - ' Recent Tendencies in Sociolgy ' , a lecture given at the London School of Economisc on 12 th December, 1962 .
9. M. J. Herskovits - ' Man and his Work ' (N.Y.) 1956 - P. 487
10. Lewis Morgan - ' Ancient Society ' 1877

المقارنة وطبيعة الانسان السيكولوجية[١١] .

أما فروع ومواضيع علم الاجتماع الحديث فيقسمها البروفسور مورس كنزبرك الى ثلاثة أقسام أساسية هي :ـ

١ ـ دراسة المورفولوجية الاجتماعية (Social Morphology) وتهتم هذه الدراسة بالتركيز على العوامل الجغرافية وأثرها في طبيعة المجتمع كدراسة آثار المناخ والتضاريس الارضية الطبيعية على نوعية الحياة الاجتماعية الموجودة في مجتمع معين . كما تهتم هذه الدراسة بتوزيع السكان الجغرافي والحرفي وتركز أيضا على حجم السكان وكثافته والعلاقة بين حجم السكان وحجم الموارد الطبيعية . كما تتعلق هذه الدراسة بتقسيم المجتمعات البشرية الى أنواع مختلفة حسب درجة تقدمها الحضاري مع الاشارة الى حركات المجتمعات وانتقالها من مرحلة حضارية معينة الى مرحلة أخرى مثل تقسيم مجتمعات العالم الى نوعين : مجتمعات ريفية ومجتمعات حضرية وانتقالها من المرحلة الريفية الى المرحلة الحضرية ، مع ذكر صفاتها الاجتماعية والحضارية .

٢ ـ دراسة التشريح الاجتماعي(Social Physiology) وتعني هذه الدراسة بالتخصص في المواضيع التي تهتم بدراسة جوانب معينة من الحياة كالجوانب الدينية والاخلاقية والسياسية والقانونية والاقتصادية واللغوية ... الخ . ومواضيع التشريح الاجتماعي التي تهتم بهذه الدراسات كثيرة ومتنوعة منها علم اجتماع الدين (Sociology of Religion) وعلم اجتماع المعرفة (Sociology of Knowledge) وعلم اجتماع القانون (Sociology of Law) وعلم الاجتماع الاقتصادي (Economic Sociology) وعلم الاجتماع السياسي (Political Sociology) ... الخ .

---

11. See Archiv f. Soz und. Soz. P. 55.

٣ ـ علم الاجتماع العام General Sociology ووظيفة هذا العلم تتلخص بجمع النتائج التي توصلت اليها العلوم الاجتماعية الأخصائية ثم التوصل الى الحقائق الاجتماعية المشتركة التي تكمن في هذه العلوم وبالتالي كشف احتمالية وجود قوانين عامة مشتركة تفسر نتائج الدراسات الاجتماعية • ويمكننا التشبيه بين علم الاجتماع العام وعلم البايولوجي العام حيث ان العلم الاخير يهدف الى دراسة القوانين العامة التي تفسر علوم الحياة بينما يهدف علم الاجتماع العام الى التطلع على الحقائق الاجتماعية الموجودة في العلوم الاجتماعية ثم من هذه الحقائق يستخرج قوانين كونية تفسر الواقع الاجتماعي والظواهر الاجتماعية • يقول البروفسور هوب هوس أستاذ علم الاجتماع بجامعة لندن Prof. Hobhouse بأن علم الاجتماع هو موضوع حديث التكوين انشغل معظم رجاله في بداية تكوينه بدراسة الحقائق الاجتماعية التي تكمن في العلوم الاجتماعية Sciences (Social) المتفرعة لفترة طويلة من الزمن وبعد الانتهاء من هذه الدراسة قام بعضهم في وقت متأخر أي خلال النصف الاول من القرن العشرين بدراسة خلاصة نتائج ما توصلت اليه العلوم الاجتماعية خصوصا النتائج التي تتعلق بالحياة الاجتماعية وما يقع فيها من سلوك وعلاقات وقوى اجتماعية مؤثرة(١٢) •

أما طالب علم الاجتماع في الوقت الحاضر فينبغي عليه حسب قول البروفسور مورس كنزبرك دراسة عددا من العلوم الاجتماعية الأخصائية كالاقتصاد ، العلوم السياسية ، علم الانثروبولوجي الاجتماعي ، علم النفس، علم الاخلاق والفلسفة الاجتماعية ، الاحصاء الاجتماعي وعلم الاجرام ••• الخ • وبعد هذه الدراسة ينبغي عليه التدريب على كيفية استخلاص قوانين

---

12. L. T. Hobhouse - ' The Idea of Progress' P. 352

اجتماعية تحكم وتفسر السلوك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية في هـذه العلوم ثم تحليل الطبيعة العامـة للمجتمع مع فحص العـوامل الدائمية التي تؤثر على السكون والدانيميكية الاجتماعية[١٣] .

يمكن القول هنا بأن لعلم الاجتماع Sociology مدلولين ، مدلول عام شامل يتطرق الى دراسة جميع العلوم الاجتماعية Social Sciences دراسة أخصائية موضوعية بعيدة كل البعد عن الاهواء والنزعات النفسية ، ومدلول خاص يتطرق الى دراسة الحقائق الاجتماعية المشتركة العامة التي تقع في العلوم الاجتماعية مع دراسة طبيعة العلاقات الاجتماعية والتأكيد على دراسة الظروف التي تقرر شكلية التقدم الاجتماعي .

الا ان العالم الاجتماعي أميل دور كهايم يخبرنا بأن علم الاجتماع هو الموضوع الذي يـدرس المجتمعات الانسانية من ناحية نظمهـا ووظائفها ومستقبلها ، أو هو العلم الذي يدرس أصل وتطور المؤسسات الاجتماعية التي يبنى منها التـركيب الاجتماعي[١٤] . أما البروفسـور هوب هوس فيقول بأن علم الاجتماع هو ذلك الموضوع الذي يدرس المجتمع الانساني دراسة تتطرق الى شبكة العلاقات الاجتماعية التي يكونها ابناء المجتمع وهم في حالة اتصال الواحد مع الاخر[١٥] . ووظيفة علم الاجتماع كما يراها هوب هوس هي دراسة المجتمـعات البشرية من ناحية نموهـا وتركيبها واضمحلالها وضعفها مع التطرق الى دراسة تأريخها وعلاقاتها المشتركة . اذن يتفق كل من دوركهايم الفرنسي وهوب هوس الانكليزي على ان علم

---

13. L.T Hobhouse - ' Development and Purpose' New (2nd) ed. rev. (1st. 1913) P. 494 London.
14. Emile Durkheim - ' The Elementary Forms of Religious Life ' P. 3.
15. L. T. Hobhouse - ' Social Development ' P. 348

الاجتماع يهتم بدراسة مورفولوجية وفسيولوجية المجتمعات[١٦] .

أما البروفسور أدور وسترمارك (Prof. E. Westermarch) زميل البروفسور هوب هوس في مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية فأنه يعرف علم الاجتماع بأنه الموضوع الذي يدرس المؤسسات الاجتماعية دراسة مقارنة[١٧] . الا انه يختلف عن زميله هوب هوس في عدم اهتمامه بمشاكل موضوع التقدم الاجتماعي (Social Development) هذا الموضوع الذي ركز عليه هوب هوس تركيزا كبيرا وألف مقالات كثيرة حوله . ومع هذا تأثر وسترمارك بالنظريات التطورية البايولوجية خصوصا بنظرية الاختيار الطبيعي (Natural Selection Theory) . وهذا ما قاده الى الاستنتاج بأننا لو أردنا شرح المؤسسات الاجتماعية (Social Institutions) يجب علينا دراسة قيمتها الوظيفية التي تنعكس بقدرتها على سد وأشباع الحاجات البشرية . ثم بعد ذلك يقوم بتعريف المؤسسات الاجتماعية الى أقسام مختلفة حسب أغراضها ووظائفها ويشرح العوامل التي أدت الى تكوينها ونشوئها فيرجعها الى الانفعالات والحاجات البشرية.ومثل هذه الدراسة تقودنا الى فحص العلاقة بين الفرد والجماعة، فالفرد لابد ان ينتمي الى منظمات أجتماعية مختلفة لكي يسد ويشبع حاجاته ورغباته ، كما ان المؤسسات الاجتماعية التي تؤسسها الجماعات الاجتماعية يجب أن تظهر لتضبط سلوك الفرد وتضع نشاطاته في قالب معين يتماشى مع أهداف المجتمع الكبرى .

---

16. Social Morphology is the study of classifying human societies, and social Physiology is the study of the types of social institutions .
17. S. Andreski - ' Comparative Societies ' - see the Introduction .
18. ibid. P. 111

ان مثل هذه الدراسة لابد ان تقودنا الى توضيح طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع أو الفرد وجماعته ودراسة هذه العلاقة تتطلب ذكر الآراء الثلاثة المتعلقة بالتأكيد على أهمية الجماعة أواهمية كل من الجماعة والفرد وهذا يفسر سبب انقسام علماء الاجتماع الى ثلاثة مجاميع ، مجموعة تعتقد بالفكر الجمعي أي أولوية وأهمية الجماعة بالنسبة للفرد ومجموعة تعتقد بالفكر الفردي أي أولوية وأهمية الفرد بالنسبة للجماعة ، ومجموعة ثالثة تعتقد بأهمية الفرد والجماعة على حد سواء • وفي هذا البحث نرغب بدراسة نظريات وأفكار ومبررات الآراء الثلاثة لكي نتوصل الى فهم طبيعة الفرد والجماعة • ينص الفكر الجمعي على ان الفرد هو مادة أولية تتأثر وتتكيف بالمحيط الذي تعيش فيه ، لهذا يكتسب الفرد أخلاقية وسلوك وقيم ومقاييس ولغة مجتمعة وانه لا حول ولا قوة له في تبديل هذه المعايير الاجتماعية مهما بلغ من قوة أو حكمة أو مقدرة حيث أنه معرض منذ ولادته لتيار اجتماعي جارف يلزمه على التمسك والتقيد بالاوامر والطقوس الاجتماعية التي تعمل على صب شخصيته في قالب اجتماعي يتماشى مع وضع المجتمع[١٩] •

وهناك آراء وأفكار فردية تشير الى ان الفرد هو أساس الجماعة ولولا وجود الافراد لما تكونت الجماعة حيث ان الافراد هم الوحدات الاساسية لبناء الجماعة وما قرارات وأحكام وسلوك ومقاييس وقيم الجماعة الا قرارات واحكام وسلوك ومقاييس وقيم الافراد لان الافراد هم الذين أوجدوها وخلقوها لتساعدهم على سد حاجاتهم وتحقيق أهدافهم[٢٠] • وان الفرد يستطيع تبديل قيم وسلوكية

---

19. E. Durkheim - ' Rules of Sociological Method ' P. 39.
20. W. Asch - ' Social Psychology ' - see the Chapter on the Theory of Social Groups

جماعته أو يستطيع المحافظة عليها من التبدل والتغير • وهناك آراء وحلول وسطية تجمع بين المفاهيم الفردية والمفاهيم الجماعية وتحل مناقضاتها حلا وسطا يعترف بأهمية الفرد وأهمية الجماعة • وهـذه الآراء تنص على أن الافراد هم أساس تكوين الجماعة ، الا ان الفرد الواحد لا يستطيع تحقيق أهدافه وأشباع حاجاته وتطوير شخصيته دون الانضمام الى جـــماعة ، فالجماعة من خلال تركيبها ووظائفها وآديولوجيتها وأهدافها تستطيع العمل من أجل تحقيق أهداف الفرد الذي ينتمي اليها[٢١] • اذاً يعجز الفرد عن أشباع حاجاته وتحقيق طموحاته بمفرده ، لذا يتطلـــب منه الانتماء الى جماعة يشغل فيها دورا أو أدوار يستطيع من خلالها تقديم واجبات تساعد الجماعة على نيل أهدافها التي هي بالحقيقة أهداف كل عضو فيها •

فالمجتمع حسب قول البروفسور هوب هوس لا يمكن اعتباره كائنا يختلف اختلافا كبيرا عن الافراد الذين يكونونه ولا هو كتلة من الافراد تربطهم علاقات وروابط مشتركة ، بل هو مجموعة من الافراد ينتمون الى جماعات اجتماعية مختلفة تربطهم روابط اجتماعية وسيكولوجيـــة معقدة يحددها قانون يتفق على تكوينه أفراد المجتمع ويكون هذا القانون منسجما ومتفقا مع الظروف البيئية وما فيها من أديان وقيم ومقاييس متعارف عليها • كما يعترف هوب هوس بأن لكل جماعة من الناس أو لكل منظمـــة عقل جمعي ولكن ليس لهذا العقل القابلية على الشعور والادراك والتصرف كما أدعى كوستاف ليبون Gustav Le Bon ومناصروه[٢٢] • ان العقل الجمعي Collective Mind او عقل الجماعة يتكون بالحقيقـــة من مجموعة أفكار ومقاييس وانماط سلوكية تجمع بين الحياة الداخلية لذلك

---

12. R. H. Tawney - ' Religion and the Rise of Capitalism ' P. 150
22. L.T. Hobhouse - ' Social Development ' see the Introduction .

العقل والعالم الخارجي الذي يحتك به • وهذا معناه بأن العقل الجمعي هو وليد عقول الافراد الذين يكونونه والظروف البيئية المحيطة به والتي تدفعه الى التصرف بنمط معين •

بيد ان دراسة التفاعل بين الفرد والجماعة والآراء الكثيرة التي طرحت بشأن أعطاء الاولوية الى الفرد أو الجماعة في تكوين الوجود الاجتماعي ماهي بالحقيقة الا انعكاسات تحاول معرفة طبيعة قوانين العلوم الاجتماعية ، وهذه القوانين تتسم بالمزايا التالية :

١ ـ ان هذه القوانين تشتق من طبيعة العقل البشري •

٢ ـ ان هذه القوانين تستطيع معرفة أسباب ونتائج الحدث الاجتماعي •

٣ ـ ان حقائق هذه القوانين مشتقة بالطرق العلمية كالطريقة التأريخية Comparative Method وطريقة المقارنة (Historical Method) وطريقة المشاهدة بالاشتراك (Participant Observation Method)

أخيرا ينبغي علينا ذكراهم وظائف علم الاجتماع الحديث • يمكن تلخيص وظائف علم الاجتماع بثلاثة نقاط أساسية :

١ ـ يحاول علم الاجتماع الحديث وضع مورفولوجية خاصة بالعلاقات الاجتماعية تأخذ على عاتقها تصنيف وتقسيم العلاقات الاجتماعية الى انواع واشكال مختلفة خصوصا تلك العلاقات التي تأخذ مكانها في مؤسسات ومنظمات المجتمع المختلفة •

٢ ـ يحاول علم الاجتماع الحديث دراسة العلاقة بين أجزاء وأقسام وعوامل الحياة الاجتماعية كالعوامل الاقتصادية والسياسية والاخلاقية والدينية مع دراسة العلاقة بين العناصر الاخلاقية والشرعية أو العناصر الاقتصادية والفكرية •

٣ ـ يحاول علم الاجتماع الحديث تشخيص الظروف والقوى التي

تسبب التغير الاجتماعي والسكون الاجتماعي • وعندما تعتمد العلاقات الاجتماعية على طبيعة الافراد وهم في حالة اتصال الواحد بالآخر أو بأتصال مع مجتمعهم الكبير يحاول علم الاجتماع الوصول الى قوانين موضوعية ايجابية قادرة على تفسير الوجود الاجتماعي والكيان الاجتماعي •

مصادر الكتب الانكليزية

1. M. Ginsberg - Essays in Sociology and Social Philosophy, Reason and Unreason in Society .
2. M. Ginsberg - Essays in Sociology and Social Philosophy, Morals in Evolution.
3. M. Ginsberg - Sociology
4. E. Durkheim - Sociology and Philosophy
5. E. Durkheim - The Elementary Forms of Religious Life
6. E. Durkheim - Rules of Sociological Method
7. L. T. Hobhouse - The Idea of Progress
8. L. T. Hobhouse - Development and Purpose
9. L. T. Hobhouse - Social Development
10. Gerth and Mills - Character and Social Structure
11. I. M. Al - Hassan - Analytical Studies on Contemporary Human Society
12. M. J. Herskovits - Man and His Work
13. Lewis Margan - Ancient Society
14. S. Andreski - Comparative Societies
15. W. Asch - Social Psychology
16. R. H. Tawney - Religion and the Rise of Capitalism
17. C. Levi - Strauss in A. L. Kroeber (Ed .) - Anthropology Today
18. Max Weber - Theory of Social and Economic Organization
19. G. Homans - The Human Groups
20. J. Rex - Key Problems of Sociological Theory
21. E. Mayo - The Social Pattern of Industrial Civilization